المقدمة

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد

خلق الله تعالى الإنسان وأودع فيه عجائب قدرته، فخلقه بالغرائز والانفعالات؛ لتساعده على التفاعل مع الآخرين فيتأثر بالأحداث والوقائع، واهتمت التربية الإسلامية بجانب العاطفة والانفعالات؛ لضبط العلاقة بين الناس، لتعمل على تنمية الإنسان من جميع جوانب شخصيته، ولذلك وضعت أسس مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية تقوم عليها الحياة البشرية التي تنشأ فيها العلاقات بين أفراد المجتمع نتيجة تفاعلهم مع بعضهم، ومن سبل تنظيم العلاقات الاجتماعية الاهتمام بالجانب القيمي الذي يساعد على تماسك المجتمع الواحد، وتحدد أهدافه ومبادئه الثابتة؛ لأن الحياة في المجتمع تتطلب قانوناً ونظاماً وقيماً تضبط توجهه، وتنهض به، وتنظم شؤونه؛ فقد جاء الإسلام بالأخلاق والفضائل التي تقوي العلاقات التي تربط الأسرة ببعضها، والمجتمع ببعضه.

ومن أهم القيم الاجتماعية والأخلاقية التي لها أثر كبير في حياة الفرد والأمة قيم التسامح؛ ومنها العفو والصفح وكظم الغيظ ودفع السيئة بالحسنة والصلح.

وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أهمية سلامة النفس وخلوها من كل ما قد يشوبها من الحسد والغل والتشفي الذي قد يوغر في صدور الناس الغيظ ويدفعهم إلى البغضاء، ويزخر القرآن الكريم بالآيات التي تبين قيم التسامح وتوضحها وتحث عليها؛ فقيمة كظم الغيظ والعفو تظهر في قوله تعالى ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾ [1] فمن أوصاف المتقين الذين يبادرون إلى فعل ما يوجب مغفرة الله أنهم يكتمون غيظهم إذا كانوا في قوة ومنعة، ويعفون عن مساوئ الناس ويتجاوزون عن ذنوبهم بطيب خاطر وطواعية، ورغب تعالى في ذلك بوعدهم بمغفرة منه وجنات فسيحات واسعات عرضها كعرض السماء والأرض[٢]

ودفع السيئة بالحسنة يظهر في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ ﴾ [3]، حث الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بالإحسان

---

[1] سورة آل عمران: آية ١٣٣-١٣٤.

[٢] الزحيلي، وهبة مصطفى. (١٤٢٢هـ -٢٠٠١م). **التفسير الوسيط**. دمشق: دار الفكر. ط ١. ج ١. ص ٢٣٨.

(٢) سورة فصلت: آية ٣٤.

إلى من أساء بالقول أو الفعل، وذلك بمقابلة إساءته بالإحسان إليه، فإن قُطِع يقابل بالوصل وإن ظُلِم بالعفو عنه. [٤]

والصلح بين الناس يتجلى في قوله تعالى ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [٥]، ذكر السعدي في الإصلاح بين الناس أن الإصلاح لا يكون إلا بين متنازعين متخاصمين، والخصام والنزاع والتغاضب يوجب من الشر والفرقة ما لا يمكن حصره، فلذلك حث سبحانه وتعالى على الإصلاح بين الناس في الدماء والأموال والأعراض. [٦]

وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام متمثلاً لهدي القرآن وتعاليمه، فكان أسوة حسنة في التسامح؛ ومن تلك المواقف التي يتجلى فيها تسامحه ما ورد عن عروة بن الزبير رضي الله عنه: "أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي عليه الصلاة والسلام حدثته أنها قالت للنبي عليه الصلاة والسلام: هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على عبد يا ليل بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردتُ، فانطلقتُ، وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم عليّ، ثم قال: يا محمد. فقال: ذلك فيما شئتَ، إن شئتَ أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً". [٧]

ومن مواقف التسامح والصفح عن المسيئين وستر سيئاتهم موقف سيدنا يوسف عليه السلام عندما قابل إساءة إخوته بالتسامح والعفو في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [٨]، ويتضح من خلال ذلك الفائدة المرجوة من التسامح وعظم منزلته عند الله سبحانه وتعالى، ودوره في حفظ الحقوق والأنفس وتطهير الصدور وتآلف المجتمعات وقيامها، فهو يعيد للعلاقات حيويتها ويؤثر في

---

[٤] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. ت: اللويحق، عبد الرحمن بن معلا. بيروت: دار ابن حزم. ج ١. ص ٧١٦

[٥] سورة النساء: آية ١١٤.

[٦] السعدي، عبد الرحمن. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. مرجع سابق ص ١٨١

[٧] البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٢هـ): **صحيح البخاري**، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر.بيروت: دار طوق النجاة. ط: ١، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، آمين (٤/ ١١٥)، برقم: (٣٢٣١)، والقشيري، مسلم بن الحجاج (د ت): **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، (٣/ ١٤٢٠)، برقم: (١٧٩٥).

[٨] سورة يوسف: آية٩٢

النفوس تأثيراً عظيماً.

ولأهمية التسـامح في صـلاح المجتمعات فقد أُولِي بالاهتمام من قبل المنظمات والمؤتمرات؛ فأكَّد مؤتمر "التسامح الديني في الشريعة الإسلامية" المنعقد في دمشق على أهمية العلاقات الإنسانية القائمة على قيم الأخلاق والإحسان والعدل والتفاهم والإيمان بحقوق الغير، ودعا الباحثين إلى الاضطلاع بمسؤوليتهم في بناء قيمة التسامح والحث عليها وترسيخها. [٩]

كما دعا مؤتمر "تاريخ التسامح الديني والمذهبي في البحرين" إلى تعزيز التعاملات الحضارية والأخلاقيات الإنسانية المبنية على قيم التسامح والتعايش والاحترام المتبادل؛ وذلك عبر فتح قنوات التواصل مع المعنيين في صياغة المناهج التعليمية والتربوية والمقررات الدراسية، وإثراءها اجتماعيًا وتاريخيًا لبناء أسس فكرية جذرية تحصن الأجيال القادمة. [١٠]

وأكَّد مؤتمر التسامح وقبول الآخر بجامعة عين شمس على مسؤولية وزارة التعليم في ترسيخ قيم التسامح، وتضمين المناهج الدراسية لقضايا التسامح ومنع التعصب والعنف، بدءًا من الصفوف الدراسية الأولى. [١١]

ولتعزيز قيم التسامح لا بد من العودة لشرائع الإسلام، التي ينبغي للمربين تنشئة الأبناء عليها، والحث على احتساب الأجر في فعلها كعبادة؛ ولِما يقع على عاتق المعلم في النظام التربوي والتعليمي من الرعاية الواعية والشاملة لنمو الطالب روحيًا وعقليًا وجسديًا، بالإضافة لتعزيز خدمة الطالب لمجتمعه والمساهمة في تقدمه ورقيه، ودوره الرئيس في تعزيز القيم والمبادئ الذي ينطلق من شعوره بمسؤولية توجيه طلابه فيعمل على تكثيف الجهود الرامية إلى تنمية القيم والمبادئ الإسلامية واستثمار الوسائل المناسبة لتنفيذ هذا الدور، وتأصيل هذه المبادئ، وترجمتها إلى ممارسات تظهر في تصرفات الطالب. [١٢]

فالمعلم من خلال سلوكياته، وحله لخلافات الطلبة الذين يتعامل معهم، يمكنه أن يقوم بدور فاعل في تعزيز القيم بشكلٍ عام، وقيم التسامح بشكل خاص وهو ما يمثل موضع اهتمام البحث الحالي.

مشكلة الدراسة

حثَّ الإسلام على التسامح كقيمة تحقق خير الدنيا والآخرة؛ فهو السبيل لعلاقات اجتماعية ناجحة،

---

[٩] وكالة الأنباء الكويتية (٢٠٠٩/٧/١١): **مؤتمر "حول التسامح الديني في الشريعة الإسلامية"**، يبدأ بدمشق بمشاركة عربية وإسلامية. رابط: https: //www. kuna. net. kw/ArticlePrintPage. aspx?id=2013548&language=ar

[١٠] آل خليفة، خالد بن خليفة (١٥ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٥): مؤتمر **"تاريخ التسامح الديني والمذهبي في البحرين"**، مركز الوثائق التاريخية بمركز عيسى الثقافي. رابط: http: //www. alwasatnews. com/news/1046366. html

[١١] مؤتمر اليوم السابع (أكتوبر ٢٠١٧): **التعليم تشارك في مؤتمر التسامح وقبول الآخر**، بجامعة عين شمس، رابط: http: //www. youm7. com/story/2017/10/3

[١٢] سالم، رائدة (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م): **المدرسة والمجتمع**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمّان، (ص: ١٧٧).

وراحة نفسية تريح من الضغوط والتفكير بالمسيء وبإساءته، وكسبب موجب لمحبة الله سبحانه، ومغفرته، وثوابه.

وبالرغم من الدور الذي يسهم به التسامح كعامل مهم للتغلب على مشاعر الغضب والإساءة، ودوره في الشعور بالسعادة والرضا، إلا أنه لم يتم التركيز عليه، إلى أن بدأ العلماء حديثًا في تناوله بالدراسة والبحث؛ باعتباره عاملاً مهمًا في تخفيف الضغوط والمشاعر السلبية الناتجة عن موقف الإساءة. [١٣]

وإذا كان علماء النفس في العصر الحالي يسعون إلى تنمية قدرة الفرد على التسامح فإن الشريعة الإسلامية قد دعت إلى ذلك من قبل؛ حينما حثَّ الله سبحانه على تبني قيم التسامح والعمل بها كقوله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [١٤]

وتأتي أهمية قيمة التسامح بالنسبة لطالبات المرحلة الثانوية بسبب ما يحدث من النزاعات والخلافات بينهن، وانفعالات الغضب التي تتميز بها تلك المرحلة؛ فقد أشارت بعض الدراسات إلى وجود العنف بين طالبات المرحلة الثانوية منها دراسة الصبان التي توصلت نتائجها أن الطالبة تتعرض للعنف من المدرسة أكثر من الأسرة[١٥]؛ ومنها الدراسة المسحية المعدة من قبل برنامج الأمان الأسري الوطني التي أعدها العيسى وآخرون على عينة من الطلبة وكان عددهم (١٥,٢٦٤) من طلبة المرحلة الثانوية في خمس مناطق إدارية من مناطق المملكة العربية السعودية (الرياض، تبوك، جازان، مكة المكرمة، والمنطقة الشرقية) والتي كان أحد محاورها العنف بين الأقران؛ وأظهرت نتائجها بأن نسبة ما يقارب (٣٢,٩٪) من الطلاب يتعرضون للعنف من الأقران أحياناً، وأن نسبة ١٥٪ من الطلاب يتعرضون للعنف من الأقران باستمرار[١٦] مما يؤكد ضرورة التركيز على سبل تنمية التسامح؛ وهو ما لم يتم تناوله بشكل يتلاءم مع أهميته في الأدبيات والدراسات العربية التي أثبت بعضها العلاقة بين التسامح وبعض المتغيرات، ويُلاحظ أن هذه الدراسات لم تتعرف على دور المعلم في تعزيز قيمة التسامح لدى الطلاب رغم أهمية هذا الدور؛ مما يعني الحاجة لاستقصاء دور المعلم في تعزيز هذه القيمة لدى الطلاب.

من هنا جاء موضوع الدراسة ليتناول "قيم التسامح المستنبطة من القرآن الكريم ودور معلمات المرحلة الثانوية في تنميتها لدى الطالبات"

---

[١٣] الصبوة، محمد نجيب. (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م). دور علم النفس الإيجابي في تفعيل إجراءات الوقاية والعلاج النفسي. **مجلة دراسات عربية في علم النفس**. مج ٩. ع ١، (ص ١-٢٥)

[١٤] سورة النور: آية ٢٢

[١٥] الصبان، عبير، (١٤٣٢هـ- ٢٠١١م)، خبرات العنف الأسري والمدرسي لدى عينة من طالبات المرحلة المتوسطة والثانوية في مدارس التعليم العام بالعاصمة المقدسة، **مجلة بحوث التربية النوعية**. جامعة المنصورة. ع ٢١، (ص ٣-٥٦).

[١٦] برنامج الأمان الأسري الوطني (١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م): **إحصائيات عن التنمر في المملكة العربية السعودية. دراسة لمعرفة مدى تعرض الأطفال للعنف. المشروع الوطني للحد من التنمر**. رابط:
https: //nfsp. org. sa/ar/community/projects/project3/Pages/default. aspx